



سيرة القيد والقلم الاعتقال



اللغة العربية

الصف التاسع

بَيْنَ يَدَيِ النَّصِّ:

نَمَّان خريشة لَقَبُ اشْتَهَرَ بِهِ الإِعلامِيُّ وَالأديبُ الفِلسطِينِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بَكْرُ خريشة، المولودُ في قَرْيَةِ ذَنابَةَ بِمُحافظة طُولكُرمَ عامَ 1954 م. قَضَى خَمْسَ سَنَواتٍ مِنْ باكورةِ شَبابِهِ في سُجونِ الاِحتِلالِ، فَقَدَ خِلالَها عَيْنَهُ اليُسرى إِثرَ التَّعذيبِ، وَخَمْسَ سَنَواتٍ أُخرى تَحْتَ الإِقامَةِ الجَبْرِيةِ، عَمِلَ في المِجالِينِ الإِعلامِينِ وَالأكاديمِينِ.

قِصَّةُ (سيرةُ القيدِ وَالقلمِ / الاِعتِقالِ) تُصَوِّرُ بِشاعةِ الممارساتِ الاِعتِقالِيةِ الَّتِي مارَسَها جُنودُ الاِحتِلالِ ضِدَّ أَعْدادٍ كَبيرةٍ مِنْ أبنائِ الشَّعبِ الفِلسطِينِيِّينَ مِنْ اِعتِداءٍ، وَضَرْبٍ، وَإِطلاقِ نارٍ، وَزُعْبٍ، وَتَخريبٍ خِلالِ الاِنتِفاضَةِ الأوَّلَى عامَ 1987 م. وَهِيَ تَجْربَةُ مَريرةٍ عاشَها الكاتِبُ؛ لِيُؤكِّدَ أَنَّها تَجْربَةُ ما زالتْ تَتَكَرَّرُ مَعَ المناضِلِينَ حَتَّى يَومِنا هذا، وَقَدَ صَوَّرَ فيها شُمُوحَ الإنسانِ الفِلسطِينِيِّ وَصُمُودَهُ في مُواجهَةِ تِلْكَ الممارساتِ.

سيرة القيد والقلم

الاعتقال

نهبان خريشة

احشاء: مفردا حشا، وهو ما في البطن.
مبضع: مشرط.

الكشافاتُ المُبْتَتَةُ على الجيباتِ العسْكَريَّةِ تَخْتَرِقُ بِأضوائه الحَادَّةِ **أَحْشَاءَ** الظَّلامِ كَمِبْضَعِ الجِرَاحِ في جَسَدِ المُرِيضِ.. تَعْتَصِبُ فَرَحَةَ الحُزْنِ مِنْ لِيالي تَشْرِينِ المُرْتَدِيَّةِ حُلَّةً حَالِكَةً مِنَ السَّوَادِ جَداداً على الصَّيْفِ المُحْتَضِرِ.. لا تَسْمَعُ في الحاراتِ المَقْفِرَةِ سِوَى لَهيبِ أسواطِ عَجَلاتِ الجيباتِ على جَسَدِ الإسْفَلتِ العاري، وَبَثَّ اللّاسِلكي المَبْحُوحِ المُخْتَلِطِ بِصَوْتِ الأذَانِ لِصِلاَةِ العِشاءِ.

في تلكَ اللَّيْلَةِ الخَريفِيَّةِ سَمَاعاتُ (تاديران) تُرَدِّدُ أَمْرَ الحاكِمِ العسْكَريِّ بِعَرَبِيَّةٍ فَصْحَى لِمَنْعِ التَّجَوُّلِ.. رِصاصٌ.. هَدِيرُ مُحَرَّكاتِ العَرَباتِ العسْكَريَّةِ: (عزيرة)، وَ(السَّخْلِيَّةِ)، وَ(الصَّرْصُورِ) كما دُرِجَ على تَسْمِيَّتِها في عَصْرِ الأَنْتِفاضَةِ.. تَبَدَّأ الرِّمائيَةُ بالأضواءِ وَجَمِيعِ أنواعِ الكَشافاتِ.. الأضواءُ البَاحِثَةُ عَنِ اللّائِيَةِ.. العَمِياءُ المَحْمَلِقَةُ في جَسَدِ اللَّيْلِ المُمَدَّدِ.
إِنِّي أَكْرَهُ اللَّيْلَ بِالْعَزِيرَةِ.. بَلْ وَأَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أَمَتَّى أَلَّا تَكُونَ فَلِسْطِينُ في الشَّرْقِ الأَوْسَطِ، بَلْ على ضِفافِ حَظِّ الأَسْتِواءِ، حَيْثُ يَطُولُ النَّهَارُ، وَيَقْصُرُ اللَّيْلُ.

اللَّيْلُ في عَصْرِ الأَنْتِفاضَةِ يَعْنِي المُداهِمَةَ.. مُخابراتِ تَقوُدِ مَفارِزِ جُنودِ.. يُحاصِرُونَ وَيَعْتَقِلُونَ.. يَحْطُرُونَ التَّجَوُّلَ، وَيَلْمُونَ النَّاسَ في سَاحاتِ المَساجِدِ، وَالكَنائِسِ، وَالْمَدارسِ، وَيَبْنِ بَطونَ الحاراتِ وَأَفْخادِها.. تُرَى مَنْ سَيَعْتَقِلُونَ اللَّيْلَةَ؟!

النتاريش: أحد أحياء البيرة

الجَارُ: حَظْرُ التَّجَوُّلِ لا يَشْمَلُنَا في (الشَّرْفَةِ) مَفْرُوضٌ على (النَّتَارِيشِ) على ما يَبْدُو هُنَاكَ حَفْلَةٌ شِواءٍ بِالْقَنابِلِ الحارِقَةِ لِإِحدى حافِلاتِ مُسْتَعْمِرَةِ (بساغوت) على الجَبَلِ الطَّوِيلِ.

قُلْتُ في نَفْسي لَنْ أُخْرَجَ لِ(اللَّمَّةِ) حَوْفاً مِنْ أَنْ يَلْفِتَ اسْمِي انْتِباهَهُمْ...عندما سَأفِئُ وَجْهاً لَوْجِهِ في قَفْصِ الاتِّهامِ أمامَ الحاسِوبِ سَيُواجِبُنِي بِأَنِّي: سَجِينٌ سَابقٌ لِأَكْثَرِ مِنْ مَرَّةٍ، وَمَقِيمٌ جَبْرِيًّا (سَجْنُ بَيْتِي) لِخَمْسِ سَنواتٍ. لَعْنَةُ اللهِ على الحاسِوبِ، لَقَدْ صَمِّمَ لِخِدْمَةِ البَشَرِيَّةِ بِاسْتِئْناءِ الفِلَسْطِينِيِّينَ، فَهُوَ يَعْنِي لِلْفِلَسْطِينِيِّ القائِمَةَ السَّوَداءِ.

قَبْلَ أَنْ يَتِمَّكَنَّ عَقْرَبُ السَّاعَةِ مِنْ أَنْ يُكْمِلَ مِنَ الدَّوْرَاتِ دَوْرَةً كَامِلَةً، هَوَى زُجَاجٌ (فِرْتَدَةٌ) أَبِي جَوَادِ الْجَارِ الْأَمْرِيكِيِّ مُتَنَاثِرًا بِهَرَاوَاتِهِمْ.. لَمْ يُجِدِ أَبَا جَوَادِ جَوَارُزَ سَفَرِهِ الْأَمْرِيكِيِّ نَفْعًا، وَلَمْ تَنْفَعَهُ إِنْجِلِيزِيَّتُهُ أَيْضًا، فَكَلَدَى

كبح: إيقاف.

الموصد: المغلق.

إِبْرَارَهُ جَوَارِزَ سَفَرِ (الْعَمِّ سَام) فِي مُحَاوَلَةٍ لِكَبْحِ بَطْشِهِمْ دَاسْتَهُ بِغَالُهُمْ الَّتِي صُنِعَتْ فِي بِلَادِ (الْعَمِّ سَام).

..طَرَقَاتُ (جِفْعَاتِي) الْمَحْمُومَةُ عَلَى بَابِ بَيْتِي الْمَوْصِدِ ذَهَبَتْ بِكُلِّ تَحْلِيلَاتِي وَتَسْأُؤَلَاتِي.. أَنَا الْمَطْلُوبُ.. لَمْ يَنْتَظِرْ عَنَّا صِرُّ (جِفْعَاتِي) أَنْ أَفْتَحَ الْبَابَ الْمَوْصَدَ لَهُمْ، لَقَدْ دَخَلُوا الْبَيْتَ مِنْ شَبَابِيكِهِ..

تَهَيَّأْ لِي عِنْدَهَا أَنْ وَرُشَةً لِلْحَدَادَةِ وَالنَّجَارَةِ تَجْرِي فِي بَيْتِي، أَكْثَرُ مَا يُرْعِجُنِي فِي الْعَمَلِيَّةِ الْأَعْتِقَالِيَّةِ لَيْسَ مَصْبِرِي، وَ إِنَّمَا سَادِيَّةُ جَنُودِ (جِفْعَاتِي) وَ (جَوْلَانِي) فِي تَلَذُّذِهِمْ لِرُؤْيَا الضَّحِيَّةِ.. أَطْفَالِي الَّذِينَ يَكْسُوهُمْ الزَّغَبُ، وَيَرْقُدُونَ فِي أَعْشَائِهِمْ الدَّافِئَةِ.. احْتَرْتُ : أَيَّ الْأَبْوَابِ أَفْتَحُ؟ قُلْتُ: الْأَقْرَبَ.. شَاهَدْتُهُمْ يَرْتَدُونَ بِرَاتِ الْمَيْدَانِ، وَيَعْتَمِرُونَ الْخُودَ.. لَمْ يُرَوِّعْنِي الْمُنْظَرُ.

السادية: التلذذ بتعذيب الضحية.

جفعاتي وجولاني: اسما وحدتين في جيش الاحتلال الصهيوني.

الزغب: صغار الشعر أو الريش.

جُنْدِيٌّ قَفَرَ مِنْ نَافِذَةِ الشُّرْفَةِ، وَأَخَذَ وَضْعًا قِتَالِيًّا، انْدَفَعَ نَحْوِي مُسَدِّدًا لِكَمَاتِ لَوْجِي.. أَخْطَأَ الْهَدَفَ، قَالَ بِالْعِبْرِيَّةِ:

افْتَحِ الْبَابَ الرَّئِيسِيَّ! أَجَبْتُهُ بِعِبْرِيَّةٍ صَافِيَةٍ فَجَاءَتْهُ قَلِيلًا: سَأَفْتَحُ.. لَا تَدْخُلْ لِنَلَّا نُرَوِّعَ الْأَطْفَالَ. فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ انْقَطَعَ التِّيَارُ الْكَهْرِبَائِيُّ عَنْ كُلِّ الْمَدِينَةِ، قُلْتُ فِي نَفْسِي: شُكْرًا لِشَرِكَةِ كَهْرِبَاءِ مُحَافَظَةِ الْقُدْسِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَضْمَنُ لِي إِقَامَةً قَصِيرَةً لَهُمْ بِبَيْتِي.

رُؤِجَتِي: إِلَى أَيْنَ تَأْخُذُونَهُ؟ وَبِحَرَكَتِهِ مَسْرُجِيَّةٍ بِفَرْقَعَةٍ الْإِبْهَامِ بِالْوُسْطَى أَجَابَهَا ضَابِطُ الْمُخَابِرَاتِ: بِالْمِرْزُوحِيَّةِ. فَهَمَّتْ رُؤِجَتِي أَنَّهُ يَقْصِدُ الْإِبْعَادَ.. تَدَحَّرَجَتْ دَمْعَتَانِ عَزِيزَتَانِ عَلَى نَفْسِي عَلَى وَجْنَتَيْهَا. كَانَتْ سَيَّارَاتُهُمْ تَقِفُ بَعِيدَةً عَنِ الْبَيْتِ بِشَارِعِينَ أَوْثَلَاثَةً، هَذِهِ هِيَ عَادَةُ الْكُوَّاسِرِ فِي الْبَحْثِ عَنِ الطَّرَائِدِ.

(رمل الاعمى: المتوكل طه)

المناقشة والتحليل:

1. في القصة إشارة لدور المرأة الفلسطينية في مواجهة الممارسات القمعية للاحتلال، نوضح ذلك.
2. يقوم الاحتلال غالباً باعتقال المناضلين ليلاً، نعلل ذلك.
3. لماذا يتمنى الكاتب ألا تكون فلسطين في الشرق الأوسط؟
4. نشرح الصورتين الآتيتين:
أ. تخترق الكشافات بأضواءها الحادة أحشاء الظلام كمبضع الجراح في جسد المريض.
- بالأضواء العمياء المحمّلة في جسد الليل الممدد.
5. الإم رمز الكاتب بالليل في القصة؟
6. نبيّن ملامح معاناة أهالي الأسرى.
7. ما واجبنا تجاه الأسرى وأسْرهم؟